الأهرام

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

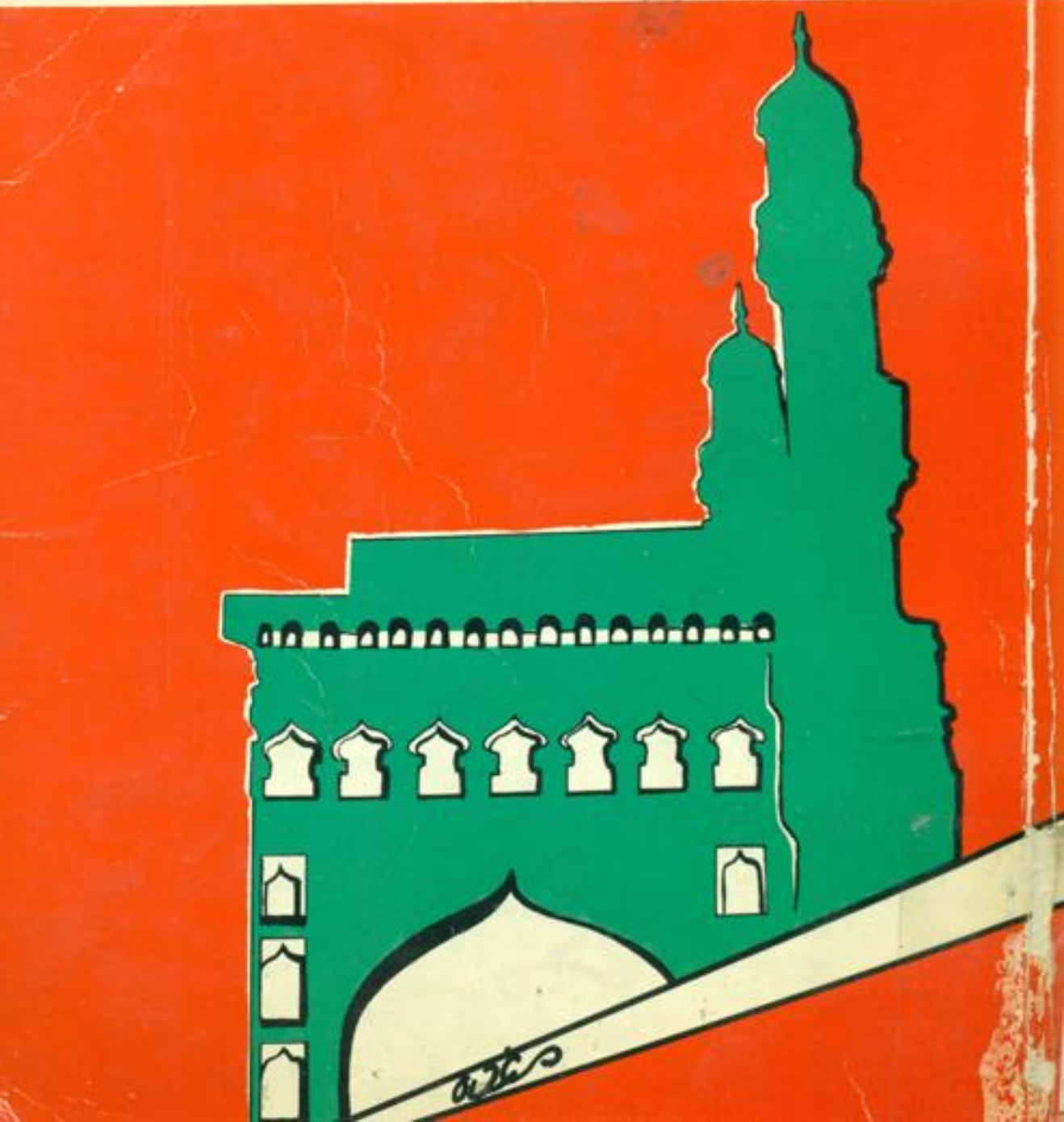

ارشيف المخطوطات
اهداء مكتبة دار الحديث

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(أسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

(٢،٣)

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50$

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :
ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨
كافة الاشتراكات ترسل إلى :
مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659
تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

النواسخ في النحو العربي

بقلم
محمد رضا الطريحي(*)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مصطلح النواسخ متأخر الظهور في تراث النحو العربي إذ يعد ابن مالك أقدم من جاءت عنده لفظة النواسخ بمعناها الاصطلاحي ومن بعده وردت عند الرضى الاسترابادي .(١)

على أن مصطلح النواسخ لم تتضح صورته وتستقر بالمفهوم الشائع بين النحاة الخالفين لابن مالك إلا عند ابن هشام فقد فرق بين معنى النواسخ الاصطلاحي ومعناها اللغوي(٢) ، حيث قال : النواسخ جمع ناسخ وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة . يقال : نسخت الشمس الظل إذا أزالته ، وفي الاصطلاح : ما يرفع حكم المبتدأ والخبر. . .(٣)

---

١) النواسخ في كتاب سيبويه ـ حسام سعيد النعيمي ـ ١٩٧٧ بغداد ص٢ .
٢) السابق ـ نفس الصفحة ، وحاشية السجاعي عل قطر الندى لابن هشام ص٦٠ .
٣) شرح قطر الندى وبل الصدى ـ لابن هشام ـ ص١٢٧ وعليه حاشية السجاعي ص٦٠ .

* ماجستير في اللغة العربية ـ تخصص علم اللغة والدراسات السامية والشرقية ، دبلوم عال في العلوم السياسية والمنظمات الدولية ، بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، يعد أُطروحة للدكتوراه تحت عنوان «القراءات عند أهل البيت» .

وجاء هذا التعريف بناء على نظرية العامل وعليه فالنواسخ : هي عوامل اعرابية تدخل على التركيب الجملي فتؤدي الى تغير وتبدل شكل ووظيفة طرفي الاسناد في الجملة .

ولخلاف النحاة في مسألة رافع المبتدأ ورافع الخبر .[٤] فقد اختلفت نسبة تسمية هذه النواسخ تبعاً لذلك حيث أطلق عليها بعض النحاة نواسخ الابتداء أو نواسخ المبتدأ أو نواسخ الخبر ، ولكن قطع لفظة النواسخ عن الإضافة يجعلها أعم في الدلالة فتجتمع فيها كل المذاهب دون تفريق .[٥]

و(بما أن للجملة الاسمية اسناداً لا على معنى الزمن فهي نسبة الخبر الى المبتدأ خالصاً من دون الحدث فإن السبيل الى ذلك أن تدخل الناسخ عليها فتزيل عنها طابعها الأصلي وهو الخلو من الزمن وهذا هو معنى النسخ) .[٦]

واستخدام مصطلح النواسخ عند نحاة العربية جاء نتيجة ارتباطه في تصورهم (بالتغير الذي يصيب الحالة الاعرابية دون التفات الى بقية صور التغيير التي تلحق الجملة الاسمية) .[٧]

ودخول الناسخ على الجملة الكاملة لا يمس جوهر تركيبها أو يبدل طبيعة الاسناد فيحوله من عملية واحدة الى عمليتين أو أكثر هذا من الناحية الشكلية ولكن ما يحدثه الناسخ في الجملة (هو تغير دلالي في المقام الأول ، ويتضمن نوعاً من تقييد الاسناد فيها ، سواء أكان تقييداً بالسلب ، أي نفي هذا الحكم وإزالته ، أو تقييداً للزمن أي ربط الحكم بفترة لا تتجاوزها ، أو تقييداً بتحديد المشاعر المصاحبة للحكم أو الظروف المحيطة به ، أو تقييداً بالتأكيد) .[٨]

لذا فإن الدكتور علي أبو المكارم يؤثر استعمال مصطلح (الجملة المقيدة)[٩] بدلاً من (الجملة المنسوخة) وبالتالي يعتبر النواسخ قيوداً .

وبتعبير أدق فالنواسخ تساعد الجملة (على تحقيق دلالات يقوم بها في معظم لغات العالم

---

٤) الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ـ جـ١ ص٤٤ مسألة ٥ .
٥) النواسخ في كتاب سيبويه ـ حسام سعيد النعيمي ـ ص٢١ .
٦) العربية معناها ومبناها ـ د . تمام حسان ـ ص١٣٠ .
٧) المدخل الى دراسة النحو العربي ـ د . علي ابو المكارم ـ ص٣٠٥ .
٨) المرجع السابق ـ الصفحة نفسها .
٩) المرجع السابق ـ الصفحة نفسها .

الفعل المساعد أو الشبيه بالمساعد) .[١٠] (Semi - auxiliaire) فهي تعطي الجملة (معنى جهة ما من جهات الفهم) .[١١]

وحيث أن النواسخ تنسب معانيها (الى محتوى الجملة فهي بحكم الحروف والأدوات ولا تشكل عنصراً أساسياً في الجملة ولا تعد من عمدتها) .[١٢]

والقسم الكبير من هذه النواسخ أفعال ناقصة لا تكتفي بالمرفوع بل لا بد لها من منصوب معه وحق مثل هذه الأفعال عند النحاة العرب (أن تنسب معانيها الى المفردات ، لا الى الجمل[١٣]، فإن الكلمات التي تنسب معانيها إلى الجمل، هي الحروف، لا الأفعال، إلا أنهم توسعوا في الكلام ، فأجروها مجرى الحروف ، فنسبت معانيها الى الجمل ، وأدخلوها على المبتدأ والخبر) .[١٤] فهي (أفعال تجري مجرى الأدوات) ،[١٥] (والأدوات هي الحروف) ،[١٦] فـ(كان) الناسخة مثلا أداة محولة عن الفعل ، تختلف في دلالتها على سابق وضعها الأصلي كفعل[١٧] ، إذ أن «كان» وبقية الأفعال الناسخة (تدل على أزمنة مجردة من الأحداث ، والأفعال موضوعة للدلالة على الأحداث وعلى أزمنتها المعينة)[١٨] ، فهي أفعال تخصصت دلالتها في الزمن[١٩] ، علماً أن المسألة خلافية بين قدامى النحاة العرب ، فمنهم من رأى أنها تدل على الحدث كغيرها من

---

١٠) الألسنية العربية ـ د .ريمون طحان ـ رقم ٢ ص٦٧ .

١١) العربية معناها ومبناها ـ د .تمام حسان ـ ص١٣٠ .

١٢) الالسنية العربية ـ د .ريمون طحان ـ رقم ٢ ص٦٦ ـ ٦٧ .

١٣) ذلك لأن معاني الجمل (معان حقها أن تؤدى بالحرف) اللغة العربية ، معناها ومبناها ـ د .تمام حسان ـ ص١٢٥ ، فـ(إذا قلت : ليت لي مالا ، فقد نابت «ليت» عن «أتمنى») الخصائص لابن جني جـ٢ ص٢٧٤ .

١٤) في النحو العربي ـ نقد وتوجيه ـ د .مهدي المخزومي ص١٧٦ .

١٥) الجمل ـ لعبد القاهر الجرجاني ـ متوفى ٤٧١هـ ـ تحقيق : علي حيدر ـ دمشق ١٩٧٢ ص١٣ .

١٦) المرتجل لابن الخشاب ـ ص١٢٤ ، ويصطلح النحاة على الأدوات بالحروف احيانا ، ولهذا نرى بعضهم يقول بحرفية «كان» الناسخة يعني بذلك أنها أداة . انظر : الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي جـ٤ ص٢٥٤ ، ويقول الخوارزمي ـ المتوفى ـ ٣٨٧هـ ـ في مفاتيح العلوم ، ص٤٢ : (وأهل الكوفة يسمون حروف المعاني الأدوات ، وأهل المنطق يسمونها الرباطات) مفاتيح العلوم للخوارزمي ص٤٢ .

١٧) مع ان «كان» أم الأفعال كما يقول ابن بابشاذ (لأن كل شيء داخل تحت الكون لا ينفك شيء من معناها ومن ثم صرفوها تصرفاً ليس لغيرها) الأشباه والنظائر للسيوطي جـ٢ ص٥٤ .

١٨) المرتجل لابن الخشاب ص١٢٤ .

١٩) الاسلوب ـ الدكتور سعد مصلوح ـ ص٦٣ .

الأفعال الحقيقية عندما تكون تامة وهو سيبويه[٢٠] ، وتابعه كثيرون ، ومنعه آخرون على رأسهم المبرد .[٢١]

ويبدو أن قضية النسخ في الأفعال ليست مختصة بـ«كان وأخواتها» من الأفعال وإنما من الممكن مجيء أي فعل ناسخاً ناقصاً ، فهذا سيبويه بعد أن ذكر (كان ويكون ، وصار وما دام ، وليس)[٢٢] عقب بقوله : (وما كان من نحوهن من الفعل بما لا يستغنى عن الخبر) .[٢٣] (يريد ما كان مجرداً من الحديث فلا يستغنى عن منصوب يقوم مقام الحدث . . . وكان مقدمة لأنها أم الأفعال لكثرة دورها وتشعب مواضعها) .[٢٤]

والظاهر أن الأفعال غير محصورة فيجوز تضمين كثير من التامة معنى الناقصة كما تقول : (تتم التسعة بهذا عشرة ، أي تصير عشرة تامة ، وكمل زيد عالماً ، أي صار عالماً كاملاً قال تعالى : «فتمثل لها بشراً» أي صار مثل بشر ونحو ذلك) .[٢٥]

كما أن كان وأخواتها من الأفعال الناسخة (كان حق جميعها أن تستعمل تامة ، فيتعدى الى ما هو مصدر لخبرها بإلى ان عدّيت نحو : صار الى الغنى ، ثم ضمن كلها معنى كان بعد أن لم يكن)[٢٦] فغدت ناقصة .

وفي اللغات الهندوأوربية ما يشابه «كان» وأخواتها من أفعال ، وهو ما يعرف بالفعل الرابط وما يفيده هو إضفاء عنصر الزمن على الجملة الاسمية (إذ أن هناك فكرة في الواقع لا يمكن التعبير عنها بمجرد وضع المسند والمسند اليه أحدهما بجانب الآخر ، وهي فكرة الزمن ، عندئذ

---

٢٠) كتاب سيبويه ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ جـ١ ص٤٦ .

٢١) انظر : المقتضب للمبرد جـ٣ ص٩٧ في (باب الفعل الذي يتعدى الى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد ، وذلك كان وصار . .) ثم يقول المبرد : اعلم ان هذا الباب انما معناه الابتداء والخبر ، وإنما دخلت «كان» لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى وليس بفعل وصل منك الى غير وإنما صرفن تصرف الأفعال لقوتهن وإنك تقول فيهن : يفعل ، وسيفعل وهو فاعل ، ويأتي فيهن جميع امثلة الفعل) . المقتضب للمبرد جـ٣ ص٩٧ .

٢٢) كتاب سيبويه ـ ت ـ عبد السلام هارون ـ جـ١ ص٤٥ .

٢٣) السابق نفس الصفحة ، والمفصل للزمخشري ص٢٦٣ .

٢٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ٧ ص٩٠ .

٢٥) شرح كافية ابن الحاجب للرضى جـ٢ ص٢٩٠ .

٢٦) شرح كافية ابن الحاجب للرضى الاستراباذي جـ٢ ص٢٩١ .

صار استعمال الفعل ، وهو رمز الزمن ، أمراً ضرورياً) .[٢٧]

وهناك دواع اخرى لدخول هذه الأفعال على الجمل الاسمية غير إضفاء دلالة الزمن عليها ولكن (للتعبير عن الصفة)[٢٨] مثلاً ، وقد تدخل أحياناً لا لاحتياج معنى الجملة الاسمية إليها[٢٩] ، وهو ما يسميه النحاة العرب بـ «كان» الزائدة .

وكما أنه لـ«كان» مثيلاتها من أفعال تخصصت دلالاتها في الزمن وهي «أخواتها» فكذلك هناك أفعال في اللغات الهندو اوروبية يستعاض بها عن فعل الكون ، ولوحظ أن ذلك في اللغة الروسية أكثر .[٣٠]

وأخيراً فإن ما نسميه في اللغة العربية بالجمل المنسوخة يمكن أن يعبر عنها بالجمل شبه الاسمية[٣١] وذلك لأن قيمة الفعل الناسخ (التي هي أساس استعماله في الواقع تمتزج بالمعاني الأصلية لهذه الأفعال ولذلك كانت شديدة القرب من تلك الجمل الشائعة الاستعمال في اللغات القديمة والتي نرى فيها الصفة المسندة مصحوبة بفعل ما ، مثال ذلك في اللاتينية : هم يسيرون في الظلام ، وفي السلافية القديمة : سقط على الأرض) .[٣٢]

---

٢٧) اللغة ج .فندريس ص١٦٥ .
٢٨) السابق ـ نفس الصفحة .
٢٩) السابق ـ نفس الصفحة .
٣٠) السابق ـ ص١٦٧ .
٣١) اللغة . ج .فندريس ص١٦٧ .
٣٢) السابق ـ نفس الصفحة .

أُسحان الإيمان وأنا شيد أُمناء الرحمن